

ألف حكاية وحكاية (١١٧)

# مغامرة الغواصة العجيبة

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشاروني



رسوم

تامر الشاروني

الناشر  
مكتبة مصر  
مركز الدراسات والبحوث  
شعاع كامل مدني - القاهرة  
٥٩٠٨٩٦٠٥

## ساقية بالألوان عمرها ٢٠٠٠ سنة

لوحة بالألوان ، على حائط من طين ، تمثل ساقية يُديرها ثوران ، رسمها فنان مصري مجهول منذ ٢٠٠٠ سنة .. لعليها أشهر الرسوم بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية .

وقفت أمامها مع مجموعة من فتيات الصغيرات ، الطالبات بإحدى المدارس الإعدادية ، نتحدث عن وظيفة الساقية في رفع الماء من مستوى المجرى المنخفض ، إلى مستوى الأرض الزراعية المرتفع .

سألتهن : " قبل استخدام الساقية ، كيف كان المصري القديم يرفع الماء في غير أوقات فيضان النيل ؟ "

وبسرعة جاءت الإجابة من كثيرات : " بالشادوف . "

فعدت أسأل : " وما الفرق الأساسي بين الآتين ؟ "

وسكتن إلا واحدة ، قالت في ثقة : " الشادوف يعمل بقوة

الإنسان ، وترفع به في وقت طويل ، كمية قليلة من الماء . أما الساقية فتعمل بقوة الحيوان ، وترفع كمية أكبر في وقت أقل . "

سألت : " والآن ؟ "

قلن : " يستخدم المزارعون الطلمبات ، التي تُدار بطاقة النفط

أو الكهرباء . "

وفجأة أضافت فتاة صغيرة ، تلتمع عيناها بالذكاء الحاد والثقة  
بالنفس : " الآن فهمت الهدف من حديثك .. مثل هذا حدث في  
مجالات كثيرة أثناء تقدم الحضارة .. فمثلاً النقل بدأ بالإنسان الذي  
كان يحمل الأشياء أو يجرها ، ثم استخدم الإنسان الحيوان للحمل  
والجر ، وبعدها جاء استخدام البخار والكهرباء لتسيير القطارات  
والسيارات . "



## مغامرة الغواصة العجيبة

إلى بطن الغواصة المغطى بالمعدن الفضي اللون، دخل  
عشرون فتى وفتاة، وجلسوا على مقاعد المشاهدة. ثم أطفئت  
الأضواء، لتتركز العيون على نوافذ الغواصة الدائرية والمستطيلة،  
تراقب مياه البحر الأحمر، التي بدأت الغواصة تنزل ببطء إلى  
أعماقها.



ومن التوافد المُحصَّنة ، شاهدوا في البداية الكائنات التي تعيش  
في منطقة المياه المُضَيَّنة ، القريبة من سطح الماء و ضوء الشمس ، ثم  
المنطقة نصف المُضَيَّنة . وبعدها في الأعماق ، منطقة الظلام الشديد .  
وفي كل منطقة ، يُبصِرُ مختلف أشكال الحياة البحرية الحية  
التي تتميز بها المنطقة ، وكلها تنبضُ بالجمال وروعة الطبيعة ، خاصةً  
تكوينات المرجان ، في تشكيلاتها التي تكوَّنت خلال عشرات الألوف  
من السنين ، والتي يندافعُ بسببها آلاف السائحين إلى  
مصر ، يمارسون رياضة الغوص في بحارتنا ، ليتمتعوا بجمالها وألوانها .  
هذه الرحلة المثيرة لم تتم في مياه البحر الأحمر في الغردقة أو  
شرم الشيخ ، بل في أكثر قاعات العرض إثارة وحيوية ، بمنحرف  
سوزان مبارك للطفل ، في حديقة الغابة ، بمصر الجديدة بالقاهرة .



## الحادثة

كان تعليق إحدى الصغيرات على قصة فيلم " جميلة والوحش " ، أنه : " عندما أظهر الوحش الحب والعطف ، استطاع أن يكسب جميلة ، وأن يفوز بحبها " .  
وهناك عمل فني آخر جميل ، تناول نفس الموضوع ، لكن من وجهة نظر عكسية .

فعلى المسرح بالقاهرة ، تم عرض مسرحية " الحادثة " ، التي كتبها الكاتب المسرحي المبدع " لينين الرملي " .  
وفي هذه المسرحية ، نرى الشاب الذي يزعم ويقول : " إنه يحب فتاة " ، يحبسها في غرفة ، ويحيطها بكل وسائل الراحة ، ثم يؤكد لها أنه لن يطلق سراحها ، إلا إذا أحبته مثلما يحبها !!  
وتنتهي المسرحية بأن يصبح السجان سجيناً مع سجينته ، بغير حب ولا تعاطف !!

قال حفيدي ، الذي يبلغ من العمر ست سنوات ، بعد أن حضر هذا العرض معي ، وضحت على كثير من مواقفه : " جدو .. هل يأتي الحب بالإجبار والقوة ؟ "

أما حفيدتي ، التي ارتفعت ضحكاتها مجلجلة أثناء العرض ،

والتي بلغت الثامنة من عمرها ، فقد قالت ضاحكة : " وُريدُها أيضًا  
أن تحبّه بالمسدس !! "

هنا أيقنتُ بوضوح ، أن الأطفال ، مثل الكبار ، يعرفون جيدًا ،  
أنه لا يُمكن أن تكسب الحب إلا إذا أحببنا .



## المصارعة على الجدران

مع أربعين طفلاً من أعضاء نادي الأطفال بقصر ثقافة  
أسبوط ، وقفنا نتأمل عشرات من أوضاع رياضة المصارعة ، على  
جدران آثار بني حسن ، في تلال البر الشرقي المشرفة على النيل  
بمحافظة المنيا .

قالت رشا : " منذ أربعة آلاف سنة ، أنقن أجدادنا الرياضة ، حتى  
أصبحت لها قواعدٌ سجلوها بمثل هذه الدقة على آثارهم . "  
وكان تعليق حسام : " من المؤكد أن الحاكم صاحب هذه  
المقبرة ، كان يحب الرياضة ، لذلك اهتم كل هذا الاهتمام بأن  
تأخذ رسومها كل هذه المساحة من جدران مقبرته . "



قالت المشرقة على الرحلة : " بل نعتقد أنه كانت تُقام مسابقات  
في هذه الرياضة ، بين أبناء الأقاليم المجاورة ، وكان الأمراء  
والحكام يشتركون بأنفسهم في هذه المباريات . كما نعتقد أن  
اليونانيين القدماء ، عندما أقاموا الألعاب الأولمبية بعد ذلك بأكثر  
من ألف سنة ، أخذوا فكرتها من مباريات الرياضة البدنية التي كانت  
تُقام في مصر الفرعونية . "

ومن جديد ، وقف الأطفال يتطلعون مبهورين إلى حضارة مصر  
القديمة ، التي تعلم منها العالم كله معظم عناصر الحضارة ، ومن بينها  
مباريات الرياضة البدنية .



## الأطفال يطلبون المشاركة

في مؤتمر "الطفل العربي مُبدعاً"، الذي أقامته كلية التربية النوعية ببور سعيد، قدّم الدكتور الهاللي الشربيني، دراسة ذكر فيها تجربة مهمة، حول أثر البيئة الغنية بالمتغيرات، في تنشئة الطفل الاجتماعية.

لقد ذكر أنه تمت المقارنة بين دارين لرعاية الأطفال : الأولى للأطفال الذين حرّموا من الآباء والأمهات، وليست لهم عائلات تهتمّ بهم. وكان الأطفال في هذه الدار يعيشون في شبه عزلة، لأنه ليس هناك من يزورهم أو يخالعهم.

أما في الدار الأخرى، فكان يعيش أبناء أمهات صغيرات مُطلقات، وكانت الأمهات يتردّدن بانتظام لزيارة الأبناء، ومشاركتهم اللعب ببعض الألعاب.

وعند نهاية السنة الثانية من عمر الأطفال، اتضح أن نموّ الأطفال المعزولين، لم يصل إلا إلى ٤٥٪ من نموّ الأطفال العاديين، سواء في النواحي الجسميّة أو النفسيّة أو العقليّة، بالإضافة إلى معاناتهم من الانطواء وعدم الحركة.

أما دار الحضنة الأخرى، التي يتمنّع فيها الأطفال لزيارات

الأمهات واللعب معهم ، فقد ارتفعت نسبة النمو إلى ١٠٥ ٪ .  
ويقول الأستاذ الباحث : " إن هذا يؤكد ضرورة مشاركة الكبار  
الأطفال ، بصفة مستمرة ، في كل أنواع الأنشطة ، عن طريق الحوار  
الدائم واللعب المستمر معهم . "



## متحف الطيران والفضاء

من أهم المتاحف في أمريكا ، متحف الطيران والفضاء في واشنطن . وتحسبُ معروضاته نجاح الإنسان في الطيران وعرو الفضاء . ومن أهم معروضاته ، التي أثارت اهتماما في ريارنا له . نموذجُ لسالون مونتقلييه ، أول ما ارتفع به إنسانٌ في الهواء ، في باريس ، عام ١٧٨٣ . والمعروفُ أن البالونات ترتفعُ لأنها أخفُ من الهواء .

وطائرة الأخوين رايت ، التي كانت أول جهاز أثقل من



الهواء ، وقابل للتوجيه ، ويسير بقوة مُحركة ، يرتفعُ إنسان في  
الهواء . وكان ذلك عام ١٩٠٣ ، بالولايات المتحدة .

والطائرة التي استخدمها الطيار " ليندبيرج " عام ١٩٢٧ ، وعمره  
٢٥ سنة ، ليقوم بأول رحلة يقطعها رجل بمفرده ، وبدون  
توقف ، لعبور المحيط الأطلنطي بين أمريكا وأوروبا ، وذلك خلال  
٣٣ ساعة ، من نيويورك إلى باريس .

والطائرة التي طارت بها " أماليا إيرهاث " سنة ١٩٣٢ ، من  
أمريكا إلى أوروبا ، في ١٤ ساعة و ٥٢ دقيقة ، وكانت بذلك أول سيدة  
تعبُر الأطلنطي بمفردها في طائرة .

وأول طائرة يقودها طيار بسرعة تتجاوز سرعة الصوت ، سنة  
١٩٤٧ .

ونموذج بالحجم الطبيعي ، لسبوتنيك ( ١ ) الروسي ، الذي كان  
أول قمر صناعي يدور في الفضاء حول الأرض ، سنة ١٩٥٧ .  
ونموذج طبق الأصل للمكتشف رقم ( ١ ) ، أول قمر صناعي  
أمريكي يدور حول الأرض ، سنة ١٩٥٨ .

والمركبة الفضائية أبولو ( ١١ ) ، التي حملت رواد الفضاء  
الأمريكيين إلى سطح القمر لأول مرة ، في يوليو سنة ١٩٦٩ .



## قرن الخير وثمانية أطفال !!

مع مجموعة من طالبات مدارس الإسكندرية ، كنتُ أطوفُ  
بالمتحف اليوناني الروماني ، يومَ احتفاله بعيد الطفولة ، ومعنا أمينةُ  
المتحف ، المسؤولة عن التربية المتحفية .

وأمامَ تمثالَي إله النيل وإلهة النيل ، وقفنا نشأملُ أنواعَ الفاكهة  
والخضراوات التي تملأ قرن الخيرات ، الذي يحمله تمثالُ إله النيل ،  
ونُحصى عددَ الأطفال الذين يُحيطون بتمثال إلهة النيل .



قالت فتاة : " إنهم ثمانية أطفال ، ولعليهم يمثلون اهتمام أهل مصر بالأطفال . "

قالت مسئلة التربية المتحفية : " بل يمثلون أقصى ارتفاع لمياه النيل وقت الفيضان ، وهو ثمانى أذرع ، أى حوالى سبعة أمتار . "

سألتهن : " عندما اهتم الفنان المصرى بإبداع هذين التمثالين الجميلين ، كان يعبرُ بغير شك عن حقيقة علاقة أهل مصر بالنيل ؟ "

قلن : " التمثالان يؤكدان أن النيل هو مصدر الخصب والخير والنماء لكل أرض مصر . لقد عبرَ الفنان بصدق عن قوة علاقة المصريين بالنيل ، ومدى اعتماد رخائهم عليه . "

هنا لم أتمالك إلا أن أسألتهن : " وهل تجدن أهل مصر ، يشعرون الآن ، بنفس هذه المشاعر القوية العميقة ، التى تربطُ حياتهم بنهر النيل ؟ "

وفوجئتُ عندما سمعتُ إجابة سريعة ، من عشرات الشابات الصغيرات ، تقولُ فى تأكيد : " للأسف .. لا !! "



## عظماء خدموا مصر في القرن العشرين

بجوار السبورة ، في عدد كبير من فصول مدارس المرحلتين الابتدائية والإعدادية بأمريكا ، يمكنك أن ترى لوحة كبيرة ، في نصفها الأيمن صوراً لخمسة شخصيات أو أكثر من الرجال والسيدات ، الذين قدموا خدمات جليلة لوطنهم . وفي التصف الأيسر من اللوحة ، تقرأ معلومات أساسية حول كل شخصية . وذلك لتقديم القدوة والنموذج للأطفال ، ولتدفعهم إلى البحث عن معلومات إضافية عن كل شخصية .

فإذا وضعنا مثل هذه اللوحة في أحد فصول المرحلة الابتدائية بمصر ، يمكن لنا أن نرسم ونكتب عن نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل في الأدب ، وأحمد شوقي أمير الشعراء ، ود . مجدي يعقوب الطبيب العالمي في جراحات القلب ، ود . فاروق الباز العالم الكبير في الطبيعة ، ومحمد عبد الوهاب الموسيقار الذي أحبه كل الناس ، وأم كلثوم سيدة الغناء العربي ، والرئيس سعد زغلول قائد ثورة مصر سنة ١٩١٩ ضد الاستعمار ، وجمال عبد الناصر الزعيم الذي أتم قناة السويس ، وأنور السادات الذي حقق لمصر أعظم انتصار عسكري في القرن العشرين ، والرئيس حسني مبارك الذي يُعطي معظم اهتمامه للمستقبل والعلم والشباب ، والسيدة سوزان مبارك صاحبة مشروع القراءة للجميع وكتاب لكل طفل ، والعالم أحمد زويل